

نوازلعة العسكرية وقيام دولة منشوكو

مع ازدياد حدة الازمة الاقتصادية في العشرينات، تعاضم دور المنظمات الوطنية المتطرفة، مثل (جمعية الأساس الوطني) التي انضم الي عضويتها أكثر الشخصيات السياسية البارزة وقوات الجيش والبحرية وكبار رجال الاعمال، و(الجمعية الوطنية لليابان العظمى) و(جمعيات الشبان والشابات) التي انتشرت في القرى، والتي كانت أداة لبث المبادئ الوطنية . وعلى الرغم من كثرة أوجه الاختلاف بين هذه الجمعيات، لكنها اشتركت في بعض السمات الأساسية، وهي مناهضتها للحكومات الحزبية والرأسمالية وتأييدها لاشتراكية الدولة المنظمة وإلغاء الحكومة النيابية واستخدامها العنف. كما آمنت بفكرة ان الامبراطور يجب ان يبقى (كائننا سماويا رمزيا مجرد من الذات والشخص)، فعلى سبيل المثال حاولت (جمعية الكرز) التي ظهرت في ايلول عام 1930، بين ضباط الجيش في طوكيو، تدبير مؤامرة في إذار عام 1931، لإقامة دكتاتورية عسكرية، غير ان المؤامرة لم تنفذ، كما دبر فريق آخر من الضباط والمدنيين مؤامرة لاعتقال جميع أعضاء الوزارة، وتتولى السيطرة على الحكومة، غير ان المؤامرة كشفت قبل ثمانية أيام من تنفيذها اي في 16 تشرين الاول عام 1931.

ان احباط تلك المؤامرة لم يحل دون مواصلة الجمعيات الاخرى مثل (اخوان الدم) و(التين الاسود)، ترويجها لأهمية الدور العسكري في حل ألامزه الاقتصادية . ولاسيما ان العسكريين اليابانيين، الذين ينتمي اغلبهم للطبقة الوسطى في الريف، كانوا يؤمنون بقدسية إمبراطورهم وسموهم العنصري . وكانوا يحملون بأهمية إنشاء قوة يابانية كبرى تفرض هيمنتها وسياستها على مساحات هائلة من الاراضي الاسيوية فآخذوا تبعا لذلك يتحينون الفرصة للشروع بالتوسع، وانتهزوا فرصة فشل المفاوضات التي اجرتها الحكومة اليابانية، حول تهديد الصينيين للمصالح اليابانية في منشوريا في تموز عام 1931، وتخرج موقف اليابانيين فيها، فقاموا في 18 ايلول عام 1932، من دون التشاور مع الحكومة اليابانية، بشن هجوم على القوات الصينية في منشوريا، ولم يكن بوسع الصين في ذلك الحين، الا القيام بتوجيه نداء الى عصبة الامم للتدخل في حل الازمة. كما قام الصينيون بحملة واسعة لمقاطعة البضائع اليابانية، ولجأ قسم منهم الى مهاجمة الكهنة البوذيين اليابانيين . وقد اتخذ اليابانيون ذلك ذريعة لمهاجمة شنغهاي في عام 1932، وقد انتهى هذا الجانب من الحرب في ايار عام 1932، وذلك بإنشاء دولة منشوكو (المستقلة) في منشوريا.

عين اليابانيون على رأس السلطة في دولة منشوكو الشاب بو . يي، وهو اخر امبراطور من أسرة المانشو، كما عين اليابانيون قائد جيش كوانتونج، حاكما عاما لمقاطعة كوانتونج وسفيرا لليابان لدى دولة منشوكو. وفي شباط عام 1933، وعملا بتقرير ليتون، البريطاني الذي عينته عصبة الأمم على رأس لجنة للتحقيق في هذه المشكلة، أعلنت عصبة الأمم بالإجماع عدم الاعتراف بدولة منشوكو، وأوصت بأن تبقى تحت السيادة الصينية على ان تمنح الحكم الذاتي الذي يحفظ لليابان حقوقها الخاصة بها، غير ان هذا الحل لم يكن مرضيا للطرفين. وعندئذ أعلنت اليابان انسحابها من عصبة الأمم.

وعلى الصعيد الداخلي، قام العسكريون بارتكاب عمليات اغتيال متعددة راح ضحيتها وزير المالية السابق واكاتسوكي والبارون دان مدير شركة ميتسوي، وذلك في عهد وزارة انيو كاي، الذي ينتمي للمحافظين. ونظرا لإصداره أمراً قضى بانسحاب القوات اليابانية من شنغهاي، بعد ان تم ابرام الاتفاق، فانه اغتيل في ايار عام 1932، على يد جماعة من العسكريين، وتشكلت على اثر ذلك حكومة ائتلافية من الاحرار والمحافظين.

وعلى نحو عام ساد الجيش الياباني في السنوات العشرة التي سبقت دخوله الحرب العالمية الثانية اتجاهاً فكرياً، الاول مثله جماعة الكودو (جماعة الطريق الامبراطوري) وهي هيئة مؤلفة من صغار ضباط الجيش، الذين ارادوا ان يتولى الجيش السلطة، وان يؤلف حكومة اشتراكية . اما الاتجاه الثاني فمثله التوس اي (جماعة السيطرة) وهي تتألف من كبار ضباط الجيش، الذين وان كانوا يؤيدون فكرة زيادة سيطرة الجيش في الداخل وسياسة التوسع في الخارج، ولكن من دون تغيير النظم الاجتماعية والاقتصادية القائمة . وقامت هذه الهيئة بقمع نشاط جماعة الكودو عام 1936، وتحتية كبار الضباط المؤيدين لها، من المناصب العليا، ونقل آخرين الى مناطق بعيدة عن طوكي . مما جعل أعضائها يرفعون من مستوى نشاطهم، ويقومون بعدة اغتالات لأعضاء الحكومة التي كان قد سيطر عليها الاحرار في إنتخابات شباط عام 1936، ويبدو ان القضاء على جماعة الكودو من قبل كبار قادة الجيش، جعل المدنيين في الحكومة يخشون معارضة مطالب الجيش خوفاً من حدوث تمرد اخر .

وتبع ذلك قيام هيروتا كوكي بتولي رئاسة الوزارة وذلك في 9 اذار عام 1936، مقمدا استعاده لتلبية اوامر قادة الجيش وتأييد خططهم . وفي اب من العام ذاته أجمعت الوزارة سرا على طائفة من المبادئ الأساسية للسياسة القومية، والتي كانت اغلبها تلبي رغبات الجيش . إذ دعت الى مواصلة التوسع الخارجي، وزيادة التسلح (لإستقرار شرق آسيا)، والقضاء على الاتحاد السوفيتي لانه يشكل مصدر خطر على التعاون الاقتصادي بين اليابان والصين ومنشوكو، ونشر النفوذ الياباني في جنوب شرق آسيا . وعلى الرغم من انصياح رئيس الوزراء هيروتا لمطالب قادة الجيش الا انه أرغم على التخلي عن منصبه، نزولاً عند رغبتهم، إذ أنهم فضلوا ان يتولى رئاسة الوزراء احد قادة الجيش . فكلف هاياشي سنجورو بمهمة تأليف الوزارة، و التي تألفت من العسكريين والبيروقراطيين، غير ان عدم كفاءته دعت العسكريين لأن يحلوا محله كونوي فوجيمارو في 4 تموز عام 1937، والذي شهد بداية عهده اندلاع الحرب الصينية اليابانية.

كانت اولى مهمات الحكومة الجديدة، أعداد الشعب الياباني لخوض الحرب، فأدخلت نظام التدريب العسكري الاجباري في جميع المدارس، وأطالت مدة التجنيد، وتم إنشاء وزارة للشؤون الاجتماعية تلبية لرغبة الجيش، لمراعاة شؤون القوى العاملة، وقدمت للبرلمان مشروع قانون التأمين الصحي القومي . ولكسب التأييد لإجراءاتها، شكلت الحكومة مجلساً استشارياً للوزارة في تشرين الاول عام 1937، وعين فيه ممثلون عن جميع فئات المجتمع. كما أنشأت اتحاداً لتعبئة الروح القومية، وأسندت وزارة المعارف لأحد القادة للعسكريين ويدعى الجنرال اراكي، الذي استغل جميع مرافقها لبث الدعاية للعسكريين . وأنشأت مجلساً للتخطيط لتنسيق اعمال الحكومة، وفي عام 1938 انشأ كونومي مجلس وزراء داخلي تألف منه شخصياً ومن وزراء الخارجية والمالية والجيش والبحرية وذلك لتسهيل اتخاذ القرارات الحكومية . ولكن اخطر اجراء اتخذته الحكومة هو إصدار قانون التعبئة في اذار عام 1938، والذي خول

الحكومة حق التصرف في جميع موارد اليابان بمقتضى المراسيم بدلا من القوانين، وبعد استقالة وزارة كونومي في كانون الثاني عام 1939 جاءت عدة وزارات لم تكن قادرة على اتخاذ إجراءات حاسمة، حتى عاد كونومي وشكل وزارته الثانية في تموز عام 1940، وأعلن برنامجا كبيرا (لتجديد) الأمة والذي كان من أهم بنوده:

1- من الناحية السياسية تسعى اليابان لإقامة نظام جديد في شرقي آسيا يكون اساسه وحدة اليابان ومنشوكو والصين.

2- استكمال التسلح اللازم لتنفيذ السياسة القومية مع الاخذ بنظر الاعتبار الاوضاع الداخلية والتطورات في الوضع الدولي، وان تسعى اليابان نحو تسوية كاملة لمسألة الصين.

3- تجديد شامل للإدارة الداخلية في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فضلا عما تقدم شهدت وزارة كونومي الثانية حل جميع الاحزاب، وانضمام أعضائها الى جمعية جديدة عرفت

بـ (جمعية مساعدة الحكم الامبراطوري) التي كان قد أنشأها كونومي، قبل توليه الوزارة، وافتتحت رسميا في 12 تشرين الاول عام 1940. وكان لهذه الهيئة نظام هرمي واسع، كانت غايته ابلاغ رغبات الحكومة للشعب والمحافظة على الصلة بالرأي العام.